معا ، وبقدر واحد من الكفاية والفعالية »(٦٦). وقد تحققت هذه التوقعات بسرعة، ولكن رئيس الوزراء المنتظر لم يكن رجلا قويا، بل ضعيفا الى الحد الذي يسمح بتنفيذ كل شيء باسمه دون قدرة على الاحتجاج او الرفض .

٣ ــ معارك الشمال

في المنطقة الشمالية من الاردن ، والتي كان فيها توازن القوى يميل لصالح حركة المقاومة ، لجأت السلطة الاردنية الى اسلوب في العمل ، يعبر عن الواقع القائم فيها . فسيطرة حركة المقاومة في هذه المنطقة لم تكن تسمح بخلق حالة ارهاب مضادة ، ولم تكن تسمح كذلك بتنفيذ سياسة الانهاك التي مورست في عمان والاسلوب الوحيد المفتوح امام النظام لاستعادة النفوذ ، هو أسلوب الهجوم المباشر ،وقد مارسه ايضا بشراسة وبوضوح لا مجال معهما للقول مطلقا بأن « اساءات » العمل الفدائي كانت دافع الجيش للتحرك ، كما أكد مخطط اعلام السلطة باستمرار .

بدأ هجوم السلطة المباشر على منطقة الشمال في اليوم التاسع من ايلول ، اي بعد أيام من مجزرة الارهاب في الجنوب ، وقبل اسبوع واحد من بدء حملة ايلول . ففي فجر ذلك اليوم تحركت قوة من دبابات اللواء ٤٠ ، ومجنزرات محملة بالمشاة وقامت بقصف مركز وشديد على قواعد الفدائيين في المناطق المحيطة بمدينة اربد ، وهي مناطق كفر اسد ، والخراج . وتقدمت قوات اخرى على طريق عجلون، وقصفت قواعد الفدائيين هناك ، وقد استمر هذا الهجوم طوال يوم كامل . هوجمت فيه عند منتصف النهار قواعد الفدائيين عند قرى الطيبه ــ الصما ــ وادي العرب ــ دير ابو سعيد . وقامت القوات المهاجمة باغلاق الطرق التالية بعد ان مهدت لعملياتها بقصف مدفعي مركز :

ــ طريق اربد ــ أيدون
ــ طريق اربد ــ كفراسد
ــ طريق اربد ــ الحصن .

كما اغلقت قوات الجيش طريق منطقة الافوار المؤدية الى المناطق المحتلة ، وقصفت في الافوار ايضا قواعد الفدائيين المتقدمة .

وقد « سقط نتيجة لهذه المجزرة الغادرة عشرات الشهداء والجرحى ، وبلغ عدد الشهداء حتى الساعة الخامسة مساء ٢٥ شهيدا »(٦٧).

وبهذه العملية نفذت السلطة الاردنية الجزء الاول من مخططها في منطقة الشمال ، وهو الجزء المتعلق بضرب قواعد الفدائيين وتثبيت المقاتلين فيها، كخطوة مبدئية لتقليص نفوذ حركة المقاومة في الشمال .ولا يمكن مطلقا القول بأن « اعادة الامن » للشمال ، او اعادة هيبة السلطة ، كان هو المقصود من هذه العملية . فالضربة وجهت اساسا لقواعد الفدائيين المنتشرة في الجبال، ولم توجه لمراكز نفوذ العمل الفدائي ، المتصادمة مع مركز نفوذ السلطة ، داخل المدن والقرى ، وهنا يبرز كيف أن النظام الاردني ، كان يستعمل احابيله الاعلامية ، الداعية لحفظ الامن ، حين يكون ذلك ممكنا ، ولكنه كان يضرب بكل ذلك عرض الحائط ، حين يكون خداع هذه الحجج مكشوفا تماما .

الجزء الثاني من مخطط السلطة في منطقة الشمال كان يهدف الى قطع خطوط التموين والاتصال بين سوريا وقواعد الفدائيين . واستعملت في ذلك القوات التي نفذت الى مناطق الحدود (كما ذكرنا سابقا) ، وقد قامت هذه القوات بمحاولة جدية للسيطرة على قرية الطرة قرب اربد ، ونجحت في ذلك ، ثم عادت قوات الفدائيين وسيطرت على المنطقة ،وقد كان ثمن احدى الاشتباكات للسيطرة على هذا الطريق الحيوي ١٢ شهيدا سقطوا نتيجة القصف المدفعي للجيش يوم ١٣/٩/٧٠(٦٨).

وهنا ايضا يتضح تماما ان الهدف الاساسي للعمليات هو السيطرة على طرق تموين الفدائيين وليس ايا من ادعاءات السلطة بالسيطرة على الامن واعادة الهدوء والنظام .

ان هذه الاجراءات العسكرية التمهيدية التي تحدثنا عنها في مناطق الاردن الثلاث ، لا تدع مجالا للشك في ان النظام الاردني ، كان الجهة التي بدأت التحضير للاشتباك العسكري العام ، ولم يكن هذا التحضير حدثا طارئا ، بل جزءا من خطة شاملة بدأت في منتصف عام ١٩٦٩ بتشكيل «قوات الامن الخاصة» ثم تتابعت حلقاتها بمؤتمرات العشائر ، وبتسليح المؤيدين .

وقد انجزت السلطة الاردنية كل مخططاتها ، في الوقت الذي كان فيه قرار حركة المقاومة السياسي، غارقا في العموميات ، وفي المواقف الدفاعية ، وفي احسن الاحوال ، بالمواقف التحريضية المرهونة بحدوث تغير جماهيري وتنظيمي حاسم باتجاه حسم الصراع المحتم (نتيجة كل هذه الاجراءات التمهيدية) لصالح حركة المقاومة .